معمل الورق السوري

كان السوريون في سالف عهدهم يتبارون في ميدان الصناعة ويملأون اسواق المسكونة بمصنوعاتهم لكثرة مواد الصناعة في بلادهم ولوقوعها بين الشرق والغرب بحيث صارت محطّ تجارتها وعقدة الاتصال بينها . غير ان اختصاصها بموارد الثروة ورتوعها في بحبوحة العيش ووقوعها في منتصف المسكونة اطمع الفاتحين بها وجعلها غاية آمالهم ومحطّ رحالهم فتوالت عليها النكبات حتى غادرتها كما رأيناها في صبانا دار حرب وصدام وبغض وخصام ومصاب مفجع وفقر مدقع . ولكن الرزايا اذا توالت تولّت فانه ما غشيتها ظلمات المصائب حتى بدت تباشير الفرج والنجاح ونادى منادي الامن فيها حيّ على الفلاح فانتشرت المدارس في ربوعها ونفض اهلوها غبار الذلّ عنهم ونشطوا الى الزراعة والصناعة والتجارة فشنوا سنيها واحيوا رميها طامعين بنوال الأرب وبلوغ ما بلغ اليه اسلافهم الاولون والامل بذلك وطيد فاول الغيث طل ومن سار على الدرب وصل . والسوريون اهل جدّ واجتهاد لم يصبروا على الضيم الاّ حين اعيتهم الرزايا . ولن يتقاعدوا عن السعي ما دام في الصدر رَمَق وفي النفس أمل وشواهد ذلك كثيرة نقتصر الآن على احدثها

منذ سنين قليلة خطر لبعض سراة السوريين ان ينشئ معملاً للوراقة فذهب الى اوربا ورأى معاملها وتروّى في هذه الصناعة حتى عرف دقائقها ثم ابتاع الآلات اللازمة وانشأ للوراقة معملاً في ضواحي مدينة بيروت على جدول صغير يسمّى نهر انطلياس . فاعترضته المصاعب العديدة من غلاء اجرة العملة الافرنج وعدم تدرّب العملة السوريين على هذه الصناعة الدقيقة ومزاحمة معامل الافرنج له . ولكنه صبر صبر الكرام حتى تغلّب عليها كلها فعلّم الوطنيين هذه الصناعة حتى اتقنوها فاستغنى بهم عن الافرنج وبذل جهده في اتقان ورقه حتى فاق ورق الافرنج جودةً فصار الاعتماد عليه في مطابع سورية والاستانة وكثير من المطابع المصريّة

والمعمل مبنيٌّ الى الشمال الشرقي من مدينة بيروت على قيد ساعة منها . قصدناهُ في هذه الاثناء مع وكيل اشغاله جناب الوجيه الخواجه طنوس الحلو فسارت بنا المركبة في طريق احدقت بها بساتين التوت التي افرغ اللبنانيون جهدهم في حرث ارضها وتنسيق اشجارها حتى كأنها فرزان منتظمة في رقعة الشطرنج . وكانت الشمس قد دنت من الاصيل والنسيم يلثم ربى لبنان وهي تحتجب عنهُ بنقاب الضباب والافياء تتثاقل عليها تثاقل السحب في عنان السماء . فلما بلغنا

المعمل استقبلنا جناب الوجيه السري رفعتلو شيلي افندي باحوط منشئ المعمل ومديره وقابلنا بما اشتهر به من البشاشة وكرم الاخلاق وجال بنا في غرف المعمل الرحبة يرينا ما فيه من الآلات والادوات التي تستوقف البصر وتحير الفكر بكثرة تراكيبها وحسن انتظامها ودقة احكامها

وورق هذا المعمل من الخرق القطنية يخالطها شيء من الخيوط الكتانية وقصاصة الورق الافرنجي لتشديد قوامه. فتنقّى الخرَق اولاً حسب لونها ونظافتها وتنظف من الغبار وتمزّق وتغسل وتسلق وتقصر وتهرأ حتى تصير كاللبن الرائب لوناً وقواماً ويضاف اليها الغراء والصبغ المطلوب وتجرى على نسيج دقيق من النحاس وعلى قطع من اللبد تمتص الماء منها. ثم تمرّ بين اسطوانين من النحاس تضغطها وتصفلها فتصير ورقاً ابيض متيناً

وآلات هذا المعمل يدور بعضها بقوة الماء الجاري تحتها وتبلغ تلك القوّة نحو ستين حصاناً وبعضها بقوة البخار وبعضها بالقوتين معاً. ويصنع فيه من كل انواع الورق الابيض والملون من الكرتون السميك الى ورق الكتابة الخفيف في الرقّة. وفيه آلات لصقل الورق وتسطيره. ويستعمل فيه في السنة نحو مليون وست مئة الف اقة من الخرق ونحو عشرة آلاف كيلو من كلوريد الكلس ويمكن ان يصنع فيه الورق الجيد من الخرق في نحو احدى عشرة ساعة فقط

هذا واننا ننتظر لهذا المعمل نجاحاً تاماً لان جناب مديره لا يألو جهداً عن استخدام كل واسطة تكتشف في اوربا لتحسين الورق وعن استعمال افضل المواد واتقاها وجناب وكيل اشغاله حريص على اجابة طلب الطالبين وارسال البضاعة اليهم في اوقاتها وهذا جلّ ما يُشترط لنجاح الاعمال

افعال الرمال

ان من ينظر الى ابي الهول التمثال العظيم المجاور لجانب الاهرام يرى لاول وهلة ان كرور الايام قد امسك بعنقه فدقّها حتى صارت ادقّ مما يجب ان تكون بالنسبة الى رأسه وبدنه. واختلفوا في سبب ذلك فقال الاستاذ هكسلي انه تعاقُب البرد والحرّ الذي يفتت صخور الارض تفتيتاً ولكن قوله غير مرجح لانه لو صحّ هذا السبب لكان يجب ان تحفظ النسبة بين عنق ابي الهول وراسه اذ يكون التفتت فيهما متناسباً. والارجح قول الاستاذ تندل وهو ان الرياح كانت تسفي الرمال على عنق ابي الهول فتحكها رويداً رويداً حتى استدقت على طول الزمان وذلك كما في زيلندا الجديدة فان في بعض صخورها نواتئ كثيرة معرّضة للرياح من ناحيتين متقابلتين